بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة : 04/02/2011م **الشيخ الطبيب محمد خير الشعال**

سلسلة تربية الأبناء

الخطبة الخامسة: الرسول المربي1

(كيف نتعامل مع المخطئ حتى يعود إلى الحق)

الحمد لله، الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعة الله، و أستفتح بالذي هو خير:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: 6].

- قال سيدنا علي ﷺ: ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾: أي علموا أنفسكم وأهليكم الخير.
- وقال مقاتل: هي أن يؤدب المسلم نفسه وأهله، فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ))**[1].

---

[1] () متفق عليه (البخاري 6618، مسلم 203)، عن معقل بن يسار ﷺ.

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ**))[1].

هذه هي الخطبة الخامسة في سلسلة تربية الأبناء، ولئن كنا تحدثنا في خطبتين مضتا عن قواعد تربوية في تربية الأبناء، فإنني وبمناسبة دخول شهر ربيع الأنور، شهر ولادة سيدنا محمد ﷺ، سأجعل عنوان الخطب في هذا الشهر الربيع: الرسول المربي

وهدف هذه الخطب أمران:

أولهما: أن تكثروا من الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: ((**من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً، ومن صلى علي عشراً صلى الله عليه مائة**))[2].

والقائل: ((**إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة**))[3].

وثانيهما: أن نتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نربي أبناءنا، فقد ربّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبناءً وأصحاباً صاروا بتربيته خيرَ أمةٍ أخرجت للناس، يطاولون الجبال الشمّ قامةً، ويسابقون كل أغرٍ همةً، ويبادرون الملائكة الأطهارَ طاعةً، طافوا الأرض، وبنوا المجد، وحلّ الخيرُ حيثُما حلّوا، فمن اقتدى بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في تربية أبنائه فقد اهتدى معهم إلى أَرْشَدِ أمره، وعنوان خطبة اليوم:

الرسول المربي (1)

كيف نتعامل مع المخطئ حتى يعود إلى الحق

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺقَالَ: **بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي– قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ**

---

[1] () رواه الترمذي برقم: 1875، عن عمرو بن سعيد بن العاص.

[2] () رواه الطبراني في الأوسط، ج7، برقم: 7235، عن أنس بن مالك ﷺ.

[3] () رواه ابن حبان، ج3، برقم: 911، عن ابن مسعود ﷺ.

كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ))[1]. قال الإمام النووي: في هذا الحديث بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق...، ورِفقه بالجاهل، ورأفته بأمته وشفقته عليهم، وفيه: التخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه.

عن زينب بنت أم سلمة –وكانت ربيبةَ النبي صلى الله عليه وسلم في حجره من زوجه أم سلمة– قالت: **((دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل، فأخذ حفنة من ماء فضرب بها وجهي وقال: وراءك أي لكَاع))**[2]، أي أيتها الفتاة الصغيرة ارجعي إلى الوراء.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **((كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ))**[3].

أيها الإخوة:

الخطأ جزءٌ من الحياة، يخطىء الكبير ويخطئ الصغير، وكم من مرةٍ أخطأ أحدنا فجاء من انتشله من خطأه بحسن أسلوبه، وكم من مرة أخطأ رجلٌ فزاده سوء أسلوب العلاج خطأً وتمادياً.

وقد قالوا: إن الخطأ أكبرُ معلمٍ للإنسانية، ولا ريب أن ابنك كابني يُخطئ حيناً ويصيب حيناً، فكيف نتعامل مع المخطئ حتى نرده إلى الصواب والحق.

وقد سمعت كيف تعامل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع من أخطأ فتكلم في صلاته، ومع الفتاة الصغيرة التي أخطأت فدخلت إلى مكان الاغتسال دون استئذان، ومع الصغير الذي أكل من مال الصدقة، وهي محرمة عليه.

جمع بعضُ الفضلاء نقاطاً عشراً في التعامل مع المخطئ، من المفيد أن يراعيها كلّ مربٍ إذا هو تعامل مع ابنه المخطئ، أو أخيه المخطئ، أو جاره المخطئ، أو عامله المخطئ.

ومن المفيد أن تراعيها كلُّ أمٍ في تربيتها أولادها اقتداءً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرسولِ المربي، **وإليكم هذه العشرة.**

---

[1] () رواه الإمام مسلم، برقم: 836.

[2] () رواه الطبراني في الأوسط، ج9، رقم: 9096.

[3] () رواه البخاري، برقم: 2843.

أولاً:تجنب لوم المخطئ، وبيّن له حقيقة الخطأ:

فلعله لا يشعر بخطئه أصلاً، ولعله لا يعلم أنه خطأ، تماماً كما حدث مع الصحابي معاوية بن الحكم السلمي ﷺ عندما شمت عاطساً في الصلاة، وهو لا يعلم أن الكلام في الصلاة منهي عنه مبطلٌ لها.

ثانياً:استخدام الكلمات الطيبة في نصيحة المخطئ، وتجنب الكلمات القاسية:

وقد قالوا في المثل الصيني: (نقطة العسل تصيد ما لا يصيد برميل من العلقم)، فلو قلت للمخطئ: ما رأيك بفعل كذا؟ أقترح أن تفعل كذا، لو فعلت كذا لكان خيراً.

لو قلت للمخطئ هذه الكلمات الطيبة خيرٌ من أن تزجره وتهزه وتشتمه.

ثالثاً:تجنب الجدال مع المخطئ:

فإذا نصحت ابنك بأمرٍ ورأيته يجادل على غير هدىً ويتمسك بقوله، فتوقف عن جداله لأنك لن تصل معه إلى صوابٍ الآن، وبإمكانك تتدارس الأمر معه في وقت آخر، يكون حديثُكما حواراً لا جدالاً.

رابعاً:ضع نفسك موضع المخطئ لتشعر بشعوره، وتحس بأحاسيسه.

خامسا: ابحث عن طريقةٍ تجعل المخطئ يكتشف الخطأ بنفسه، ثم اجعله يكتشف الحل.

سادساً:ما كان الرفق في شيءٍ إلا زانه.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: **((كان رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– عند بعض نسائه، فأرسلَتْ إليه إحدى أُمهات المؤمنين بِصَحْفَة فيها طعام، فَضَرَبتِ التي هو في بيتها يَدَ الخادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحفَةُ، فانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فِلَقَ الصَّحفَةِ، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: غَارتْ أُمُّكم، ثم حبس الخادم، حتى أُتِيَ بِصَحفَة من عند التي هو في بيتها، فدفعها إلى التي كُسِرَتْ صَحْفَتُها، وأمسك المكسورة في بَيْتِ التي كَسَرَتْها))**[1].

إن الرفق ما كان في شيءٍ إلا زانه، وإن الخرق والعنف ما كان في شيءٍ إلا شانه.

سابعاً: لا تنتقد المخطئ، وإنما انتقد الخطأ، وأذكر للمخطئ جوانب الخير فيه.

---

[1]() رواه البخاري، برقم: 4824.

ففي القرآن حديث على لسان سيدنا لوط لقومه: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168)﴾، [سورة الشعراء: 165- 168]، أي الكارهين، فقد قال: إني لعملكم من الكارهين، ولم يقل: إني لكم من الكارهين، انتقد الفعل لا الشخص.

فلا تقل لابنك أنا لا أحبك لأنك أسأت الأدب مع جارنا، ولكن قل: إن سوء الأدب مع الجار غير مقبول ولا مرغوب.

ثامناً: لا تفتش عن الأخطاء الخفية، لأن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ))**[1].

تاسعاً: استفسر عن الخطأ مع إحسان الظن.

عاشراً: اجعل الخطأ هيناً ويسيراً، ولا تعظمه في عين فاعله، بل ابنِ الثقة في نفس المخطئ لإصلاح الخطأ.

يا أيها الإخوة:

هذا حديث أول عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المربي، وفيه نقاطٌ عشرٌ في طريقة التعامل مع المخطئ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، [سورة الأحزاب: 56].

والحمد لله رب العالمين.

---

[1] () رواه أبو داود، برقم: 4244، عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ.